بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :-

الحمد لله وحده ، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبي الرحمة ، ومحرر الإنسانية من عبودية الشهوات والضلال والإلحاد ، إلى عبودية رب العباد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد :

يعدُّ الإسلام الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمعات ، ونجد الآيات القرآنية ، والأحاديث الشريفة تُركز دائماً على الأسرة ، وبخاصة المرأة المسلمة ، وتجعل صلاحها صلاحاً للمجتمع ، وفسادها فساداً له كذلك .

لذا فلا نعجب إذا رأينا تركيز القرآن الكريم على بناء الأسرة بناءاً محكماً ، لتأتي سوراً عديدة ، وآيات كثيرة بهذا الخصوص ويكفينا سورة البقرة ، والنساء ، والنور ، والأحزاب ، والطلاق دليلاً على ذلك .

هذا فضلاً عن السنة النبوية المطهرة التي لا تحصى توجيهاتها القيمة في هذا المضمار ، و التطبيقات العملية في حياة الصحابة الكرام ، والسلف الصالح ، والتي يتبين من خلالها عناية الإسلام بالمرأة ، من أجل بناء الأسرة بناءً سليماً تمهيداً لبناء المجتمع بأسره .

والذي يُفتش في تاريخ البشرية ، لا يكاد يجد ديناً أو فكراً أعز المرأة ، وكرّمها كالإسلام ، فالمرأة قبل الإسلام كانت مهانة عند اليونان ، ومسلوبة الحرية عند الرومان ، وأقل قيمة عند الصينيين ، إذ من أمثالهم الشعبية (أنصت لزوجتك ولا تصدقها) ومحرومة ، وأسوأ من السم والأفاعي عند الهنود، وسلعة رخيصة عند النصارى ، وليس لها أهلية التعاقد حتى بعد الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م، ولم يلغ هذا القانون إلا عام ١٩٣٨م [١].

وهكذا الشأن في الجاهلية العربية قبل الإسلام ، فكان الرجل يملك المرأة ويأد البنت ، فضلاً عن النظرة التشاؤمية بها . وفي ذلك يقول الباري عز وعلا : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [٢].

وإذا نظرنا إلى حال المرأة الأوربية المعاصرة ، نراها تمردت على فطرتها وأنوثتها ، فلا دين يردها، ولا أخلاق تمنعها من الرذيلة ، فكثر اللقطاء ، وعمّ الشذوذ الجنسي ، وانتشرت الأمراض البدنية كالايدز والأمراض الزهرية أو السرية ، والأمراض النفسية ، بسبب ابتعادهم عن فطرة الله تعالى بهذا الخصوص ، وإذا جئنا إلى الإسلام وجدناه الدين الوحيد الذي أكرم المرأة ، وأعطاها الحقوق كافة ، وقد

---

(١) ينظر : برتوكولات حكماء صهيون ، ٣٣ ، نشر المكتبة التوفيقية ، مصر .
(٢) سورة النحل : الآيتان ٥٨ – ٥٩ .

مرت على الأمة الإسلامية قرون متعددة ، والمرأة متمسكة بأخلاقها وبقيمها ، وأصولها العقدية ، حتى استطاع بناء الأسر المحافظة في مجتمعاتنا الكريمة .

وفي هذا العصر شهدت الساحة الإسلامية صراعات وحروباً فكرية وعقدية ، تمثلت بنظام العولمة ، أو فكر العولمة ، والذي يحمل في أفكاره وأهدافه غزواً فكرياً وعقدياً في كافة المجالات التعليمية ، والشرعية ، والعقائدية ، والقيمية ، وركز كثيراً على (المرأة) يتخذها وسيلة لهدم كيان الأسرة ، حسداً على أمة الإسلام التي عاشت هذه السنين كريمة عفيفة ، وأنجبت القادة و العلماء المحافظين في شتى المجالات والميادين ، فحتى تكسر شوكة المجتمع الإسلامي ، ركزت على هدم القيم والأخلاق لدى المرأة المسلمة ابتداءً بالمناورة بتحرير المرأة ومساواتها بالرجل ، وإلى غيرها من شعارات كاذبة مضللة ، وفي النتيجة هدم العقيدة الإسلامية جملة وتفصيلاً ، وهذا كله بتدبير وتخطيط من اليهودية العالمية ، وأفكار حكماء صهيون ـ الزاعمين بأنهم الشعب المختار ، والمتأملين بقيام دولتهم العظمى من الفرات إلى النيل ، ولأجل تحقيق هذين الهدفين فأول سلاح هو تحطيم الأخلاق والقيم ، والأداة الفعالة هي المرأة . وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [١] .

فقد جاء في بروتوكولات حكماء صهيون : ((يجب أن نعمل لتنهار الأخلاق في كل مكان فتسهل سيطرتنا إن فروريد منا وسيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس لكي لا يبقى في نظر الشباب شيئا مقدسا ، وليصبح همه الأكبر هو إرواء غرائزه وعندئذ تنهار أخلاقه)) [٢] . ومن هنا بدأت المسيرة، وعلى أيدي اليهود وأذنابهم دعاة التحرر والحداثة من العرب ، الذين تربوا في أوربا ، وخصوصاً فرنسا ـ باسم البعثات التعليمية ، فتأثروا بنظام العولمة ومن قبله العلمانية ، لعزل الدين عن جميع مفاصل الحياة ، والتأكيد على المرأة ، لجعلها مقلِّدة للغرب الأوربي بحذافيره ، ويصدق فيه قول الرسول ﷺ ((لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع ، حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتموه قالوا : من يا رسول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال : فمن ؟))[٣] .

وكانت أول قضية في التحرر للمرأة والتأثر بالعولمة ما قامت به نسوة من مصر بزعامة صفية زغلول ـ زوجة زعيم مصر سعد زغلول ـ عام ١٩١٩ م أثناء مظاهرات للشعب المصري آنذاك ضد الانجليز وهن نازعات الحجاب ، بل وأشعلن الحجاب بالنار ، كدليل على تحرر المرأة ، وهذا كله بتوجيه الغرب[٤].

ومن ذلك الحين تتابعت الشرور ، وبدأ الانحلال القيمي والعقدي على المجتمعات الإسلامية ، والمرأة المسلمة على وجه التحديد وبما أني امرأة ، وأعيش في ظل هذه التحديات ، ورغبة مني في توضيح أسباب الانحراف العقدي والقيمي لدى المرأة المسلمة في ظل نظام العولمة ، وبغية التحذير ، ووضع الحلول المناسبة لمواجهة ذلك الفكر العالمي اللاديني . ارتأيت موضوعاً بهذا الخصوص وأسميته (عقيدة المرأة المسلمة في ظل تحديات العولمة)

---

(١) سورة البقرة : الآية ١٢٠ .
(٢) ينظر : بروتوكولات حكماء صهيون ، البروتوكول الثالث والعشرون ، ١٠٨ – ١٠٩ .
(٣) صحيح مسلم ، كتاب العلم ، باب إتباع سنن اليهود والنصارى ، رقم الحديث ٢٦٦٩ ، ص ١١٣١ .
(٤) ينظر : واقعنا المعاصر ، لمحمد قطب ، ٢٥٨، مؤسسة المدينة للصحافة والطباعة والنشر ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م.

أهمية الدراسة والبحث :

لقد بدأ اهتمامي في هذا الموضوع عند قراءتي للعولمة ودورها المستشري في التصدي للإسلام ، وعقيدته ، فتكونت عندي رغبة في تجلية الدور الهام للعقيدة السليمة بالنسبة للمرأة المسلمة في التصدي للعولمة ، وأهدافها المدمرة ، وتبيّن شدة الهجوم الفكري للعولمة على الأمة الإسلامية خصوصاً ، المرأة المسلمة بالتحديد ، ونجاحها في اختراق صفوف المسلمين والمسلمات وتفريقهم .

إذاً تنبع أهمية الدراسة من طبيعة وأهمية الموضوع الذي نتناوله فتمثل العقيدة مطلباً دينياً واجتماعياً، وروحياً ونفسياً وعقلياً ضرورياً ، مهماً وملحاً ، فالعقيدة من أهم الغايات التي يسعى الإسلام إلى تعزيزها وترسيخها في قلوب المسلمين عموماً ، وقلب المرأة المسلمة خصوصاً ، كونها الأم المربية والداعية ، والحاضن الصالح لإعداد الجيل الواعي ، وتكمن أهمية هذه الدراسة في إبراز أهمية ذلك الهدف ، حيث فتتزايد الأخطار والسهام الموجهة إلى المرأة المسلمة ، وإلى الأمة الإسلامية ، في ظل متغيرات العصر ، وتحديات العولمة وخطرها على عقيدة المرأة المسلمة التي تعاني منها ، ومن أهمها الأزمة الروحية ، والأميّة الفكرية ، فكانت أهمية الدراسة من أهمية البحث عن الحلول اللازمة للخروج من مأزق العولمة ، ومن الواضح أنه إن لم نحدد هوية المرأة المسلمة المنتمية إلى الإسلام ، الثابتة على عقيدتها السليمة والصحيحة ، لن نستطيع الصمود أمام مد العولمة الذي يقضي على هويتها وعقيدتها ، ويعمل على اندثار هويتها وثقافتها في ثقافة واحدة عالمية تسيطر عليها سلطة القطب الواحد سياسياً وثقافياً ودينياً واجتماعياً .

وأما السبب الرئيس والمباشر الذي شدني الى هذا الموضوع عند قراءتي بحثا بعنوان (التحديات الاجتماعية التي تواجه الأسرة). إذ ذكر أن الألفية الثالثة ستدخل البشرية في تحديات جمة ، أهمها تحدي العولمة ، ومن جملة ما ذكر بما يؤيد صحة هذا القول : إن أوربا الغربية ، والولايات المتحدة الأمريكية صدرت مجموعة من الكتب بهذا الخصوص بلغت ، ما يزيد على الألف كتاب وفقاً لإحصائية مكتبة (بارنزونوبل) BARNS , NOMBLE - الأمريكية العالمية - ولا يزال الحبل على الجرار ، وكان الكثير من تلك المصادر تؤكد على الجانب الأسري في المجتمع ، وبالتحديد المرأة وسبل تحريرها ، بزعمهم باسم الحداثة والمدنية (أي الإباحية) [١].

فهذا الأمر يجعلنا ندرك عظم المسؤولية التي يلقيها هذا القرن على عواتقنا ، فجاءت هذه الدراسة عسى أن تكون لبنة إصلاح ، وخطوة تصحيح للأخت المسلمة ، ودعوتها للمحافظة على دينها وعقيدتها ، وتحصينها ضد ما يحاك لها ، وضدها ، من قبل المنظمات العالمية السرية والعلنية ، امتهاناً لكرامتها ، وضياعاً لعقيدتها وقيمها النبيلة .

وهذا مصداق قولـه تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [٢].

خطة البحث :-

ستكون خطة البحث في إطار التوصيف الآتي (**عقيدة المرأة المسلمة في ظل تحديات العولمة**) جاء فيه إن للعقيدة أثرا بالغا وكبيرا على شخصية المرأة المسلمة ، وإن العقيدة الإسلامية منهج قويم عِمادُه الكتاب والسنة ، وهي منهج حياة عمّق جذورها في نفوس الأمة الإسلامية نبينا محمد ﷺ منذ أن حمل لواء

---

(١) للأستاذ جاسم محمد المطوع - قاضي الأحوال الشخصية بدولة الكويت سابقاً والبحث منشور ضمن كتاب صدر عن مؤتمر الأسرة الأول في لبنان تحت عنوان (الأسرة العربية في وجه التحديات والمتغيرات المعاصرة) دار ابن حزم - بيروت ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٣ م .

(٢) سورة البقرة : جزء من الآية ٢١٧ .

الدعوة ، فأشرقت الأرض بنور ربها الذي بدَّد ظلمات الجهل والغواية والضلال . من تمسك بها قولاً وعملاً لن يضِلَّ أبداً ، وبها تشرق نفسه ، وتزكو من إدران المادة ، ورغبات الهوى والشيطان ، وتحديات العولمة على اختلاف أشكالها وألوانها ، وكيفية مواجهتها عن طريق الالتزام بالعقيدة الإسلامية الصحيحة وإتباع الهدي القويم .

وتحديد موضوع البحث وخطَّته بناءً على ذلك سيكون في مقدمة ، وخمسة فصول ، وخاتمة فضلاً عن توصيات ومقترحات . ففي المقدمة تطرقت فيها إلى أهمية الدراسة والبحث وأسباب اختياري للموضوع، ذكرت فيها أهم أهداف الدراسة والبحث ، وخطة البحث وتقسيماتها ، وذكرت فيها منهجي في الدراسة والبحث .

ــ **الفصل الأول** : (**العقيدة تعريفها وأهميتها وأثرها**) قسمته على ثلاثة مباحث المبحث الأول (تعريف العقيدة لغة واصطلاحاً) وجاء في المبحث الثاني (أهمية العقيدة في حياة المرأة المسلمة وأثرها في المنهج والسلوك) وفي المبحث الثالث ذكرت فيه بعض (نماذج من سلوك نساء مؤمنات ثبتن على العقيدة) .

ــ **الفصل الثاني** : (**محاور العقيدة في حياة المرأة المسلمة**) قسمته على ستة مباحث ، المبحث الأول (محور الإيمان بالله تعالى) والثاني (محور الإيمان بالملائكة) والثالث (محور الإيمان بالكتب السماوية) والرابع (محور الإيمان بالأنبياء والرسل عليهم السلام) والخامس (محور الإيمان باليوم الآخر) والسادس (محور الإيمان بالقضاء والقدر) .

ــ **الفصل الثالث** : (**العولمة بين المنافع والأضرار**) قسمته على أربعة مباحث فقد كان المبحث الأول بعنوان (العولمة مفهومها حقيقتها) والثاني (العلاقة بين العلمانية والعولمة) وجاء في المبحث الثالث (العولمة بين المنافع وأضرارها) والمبحث الرابع والأخير (العولمة بين القبول والرفض وموقف المسلمين منها) .

ــ **الفصل الرابع** : (**تداعيات العولمة على عقيدة المرأة المسلمة**) وفيه خمسة مباحث ، المبحث الأول (تغريب المرأة المسلمة) ، والمبحث الثاني (عمل المرأة المسلمة في نظر العولمة) والمبحث الثالث (تعليم المرأة المسلمة) والمبحث الرابع كان عن (الإعلام ووسائله) والمبحث الخامس يتحدث عن (التقليد والتبعية وأثرهما على عقيدة المرأة المسلمة) .

ــ **الفصل الخامس** : (**عقيدة المرأة المسلمة بين الغش والوضوح في ظل تحديات العولمة**) وفيه أربعة مباحث ، المبحث الأول (نماذج من المتأثرين بالعولمة والرد عليهم) المبحث الثاني يتحدث عن (أهم مشكلات المرأة المسلمة وموقف الإسلام منها) والمبحث الثالث يتكلم عن (تهديد العولمة لأهم مفاهيم العقيدة) والمبحث الرابع والأخير كان عن (تهديد العولمة للشريعة والأخلاق الإسلامية) .

وأخيراً وليس آخراً تطرقت في الخاتمة إلى أهم النتائج المستنبطة من البحث والدراسة ، فقد توصلت من خلال البحث إلى جملة من التوصيات والمقترحات ثم ، خصصت ملحقا بالتراجم للأعلام الواردة ذكرهم في الأطروحة بعدها قائمة بالمراجع والمصادر .

منهج الدراسة والبحث :-

اقتضت طبيعة الدراسة والبحث أن نسلك منهجاً وصفياً استقرائياً استدلاليا ، فهو منهج وصفي يستند إلى التحليل باستقراء الجزئيات وتصنيفها وترتيبها ، وبطريقة موضوعية وصحيحة ، مع التوثق والتأكد من صحة نسبة الأقوال وما يكتنفها من شروح وتفسيرات ، وهو أيضاً منهج استنباطي يستخدم القواعد اللغوية والشرعية ، وينطلق من الجزئيات إلى الحقائق العامة ، ويعتمد على الأدلة المتنوعة ، ومن النصوص الشرعية والأدلة الفطرية والعقلية ، ويتخذ من الواقع العملي شاهداً لما يذهب إليه . وفي ضوء هذا المنهج كانت طريقة البحث بتتبع المسائل والجزئيات والاستدلال لكل منها، وعندئذ لا بد من عزو الآيات الكريمة إلى سورها ، وتخريج الأحاديث النبوية تخريجاً علمياً إجمالياً مع الاجتزاء بالصحيحين أو أحدهما وإن كان الحديث فيهما . كما إن التوثيق من المصادر الأصلية والمراجع المعتمدة أمر في غاية الأهمية لا يجوز لنا إغفاله ، وقد تدعو الحاجة إلى شرح بعض الألفاظ والمفردات ، والإحالة على بعض المصادر في حاشية لما صلة بالمتن أحياناً وأيضاً دعت الحاجة إلى عمل ملحق خاص بالتراجم الواردة ذكرهم في الأطروحة ، وثبت بالمصادر والمراجع التي اعتمدتها في البحث والدراسة .

ونأمل أن تكون الطريقة سليمة مجدية ، وأن تحقق الهدف من المنهج الذي سلكناه ، كما نأمل أن يكون أسلوب البحث متوازناً ، بعيداً عن التعقيد والجفاف من جهة ، وبعيداً عن السطحية من جهة أخرى فلا ينبو عن أذواق العلماء المتخصصين ، ولا يستعصي على القارئ العادي .

وبعد : فهذا جهد المُقِل ، حقيقة لا تواضعاً ، ما أحوجه إلى تصويب هنا وتعديل هناك ، وتكرار نظر في هذا وذاك ! فهو صورة عن الضعف البشري والعجز والتقصير ، وأسأل الله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، موافقاً لشرعه القويم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .